بما يكاشف قلبه به من مطالعة الجلال والجمال وهذا التجلي بطريق الصفات وهو
رتبة في الوصول ومنهم من ترقى الى مقام الفنا مشتملا على باطنه انوار
اليقين والمشاهدة مغيبا في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات
لخواص المقربين وهذا رتبة في الوصول وفوق هذا حق اليقين ويكون
من ذلك في الدنيا لمح للخواص وهو سريان نور المشاهدة في كلية العبد
حتى تحظى به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا من اعلى رتب الوصول
واذا تحققت الحقائق يعلم العبد انه مع هذه الاحوال الشريفة يعد في اول
منزل قابين الوصول فايهات منازل طريق الوصول لا تنقطع ابد الاباد في
عمر الاخرة الابدي فكيف في العمر القصير ومنها القبض والبسط وهما
حالان شريفان قال تعالى والله يقبض ويبسط وقد تكلم فيهما الشيوخ
واشاروا باشارات في علامات القبض والبسط ولم اجد كشفا على
حقيقتهما لانهم اكتفوا بالاشارة والاشارة تقنع الاهل واحببت ان
اشبع الكلام فيهما لعله يتشوف اليه طالب ويحب ضبط القول فيه
واعلم ان القبض والبسط لهما موسم معلوم ووقت محتوم لا يكونان
قبله ولا بعده وقتهما وموسمهما في اوايل حال المحبة الخاصة لا في نهايتها
ولا قبل حال المحبة الخاصة ممن هو في مقام المحبة العامة الثابتة بحكم
الايمان لا يكون له قبض ولا بسط وانما يكون له خوف ورجا وقد يجد
شبيه حالي القبض والبسط ويظنهما ذلك وليستا به وانما هو هم يعترضه
فيظنه قبضا واهتزاز نفساني ونشاط طبيعي يظنه بسطا والهم والنشاط

بصدر ان

بصدر ان من محل النفس ومن جوهرها لبقا صفاتها وما دامت صفة الامارة
فيه منها بقية على النفس يكون منها الاهتزاز والنشاط والهم والغم
وهو من شاحور النفس والنشاط ارتفاع موج النفس عند تلاطم بحر الطبع
فاذا ارتقى من اوايل المحبة العامة الى اوايل المحبة الخاصة يصير ذا حال
وذا قلب وذا نفس لوامة وبينا وبينه القبض والبسط عند ذلك لانه
ارتقى من رتبة الايمان الى رتبة الايقان بحال المحبة الخاصة فيقبضه
الحق تارة ويبسطه اخرى قال الواسطي يقبضك عما لك ويبسطك
فيما له واعلم ان القبض لظهور صفة النفس وغلبتها وظهور البسط لظهور
صفة القلب وغلبته والنفس ما دامت لوامة فتارة معلومة وتارة عالية
فالقبض والبسط باعتبار ذلك منها فاذا ارتقى من القلب وخرج من حجابه
النوراني لا يقيده حينئذ حال ولا يتصرف فيه فيخرج من تصرف القبض
والبسط حينئذ فلا يقبض ولا يبسط ما دام متخلصا من الوجود النوراني
الذي هو القلب ومتحقق بالقرب من غير حجاب النفس والقلب فاذا عاد
الى الوجود من الفنا والبقا عاد الى الوجود النوراني الذي هو القلب وقد
يعود القبض والبسط اليه ومهما تخلص الى الفنا والبقا فلا قبض ولا بسط
لان القبض والبسط يقع مع الوجود فاما مع الفنا والبقا فلا ثم ان
القبض قد يكون عقوبة الافراط في البسط وذلك ان الوارد من الله تعالى
يرد على القلب فيمتلي القلب منه فرحا واستبشارا وروحا فيستشير الى
نفسه الشيخ عند ذلك فتاخذ بنصيبها فاذا وصل اثر الوارد الى النفس

Copyright King Saud University